المزدوج هو فهل لك ان تكون شريكين فيه وتحرق هذه الغيظه ثم تردد عمر بعد ذلك فالتهم فاضرما
النار في الغيظه فلما استطارت وعلى لهيبها سمع من الغيظه انين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات
بيض تطير حتى قطعتها وخرجت فقال مرداس في ذلك : اني انتخبت لها حربا واخوته : اني بحبل وثيق
العهد دساس : اني اقوم قبل الامر حجته : كيما يقال ولي الامر مرداس : قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت
الغيظه : ويل لحرب فارسا : مطاعنا مخالسا : ويل لعمر فارسا : اذ لبسوا القوانسا : لنقتلن بقتله : جحاجحا
عنابسا : ولم يلبث حرب بن اميه ومرداس ان ماتا فاما مرداس فدفن بالقريه ثم ادعاها بعد
ذلك كليب بن عهمه السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس : اكليب مالك كل يوم ظالما :
والظلم انكد وجهه ملعون : اقدرت قومك تجوزنك سيدا : واخال انك سيد مغبون : فاذا رجعت
الى ابنائك فادهن : ان المسالم راسه مدهون : فافعل بقومك ما اراد بوائل : يوم الغدير سميك المطعون
واخال انك سوف تلقى مثلها : ان القريه قد تبين امرها : ان كان ينفع عندك التبيين : حين انطلقت
تخطها لي ظالما : وابو يزيد بجوها مدفون ويروى وما يقرب قبر حرب قبر ويقال انه لا يمكن لاحد
ان ينشده ثلث مرات متواليات فلا يتتعتع وقوف وقع جزللبس وكان من حقه ان يقول قرب قبره
فاتى بالظاهر موضع المضمر ليدل على لزوم التوجع والشاهد فيه الثقل لما في هذه الالفاظ من
ثقل النطق بها ولذلك هرب ارباب الفصاحه من اللفظين المتنافرين الى الادغام لانتقال اللسان
فيه اليهما انتقاله واحده وشبهوا النطق بالمتنافرين بمشي المقيد كريم متى امدحه امدحه والورى
قايله ابو تمام وتمامه : معي واذا ما لمته لمته وحدي : وهو من قصيده من الطويل يمدح بها ابا
المغيث موسى بن ابراهيم ويعتذر اليه واولها : شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي : ومحت كما محت
وشايع من بردي : وانجدتم من بعد اتهام داركم : فيا دمع انجدني على ساكني نجد : لعمري لقد اخلقتم
جدة البكا : بكا وجددتم على بلى الوجد : الى ان قال في مديحها : اتاني مع الركبان ظن ظننته :
نكست له راسي حياء من المجد : لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي : اذا وسرحت الذم في سرح الحمد : وهتكت
بالقول الخنا حرمة العلى : واسلكت حر الشعر في مسلك العبد : لنسيت اذا كم من يديك شاكلت :
يد القرب اعدت سهاما على البعد : ومن زمن البيته كانه : اذا ذكرت اياه زمن الورد :
وانك احكمت الذي بين فكرتي : وبين القوافي من زمام ومن عهد : واصلت شعري فارتقى رونق الضحى
ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد : وكيف وما اخللت بعدك بالحجى : وانت فلم تخلل بمكرمة بعدي :

اسرين

٩

ترجمة ابي تمام

اسرين يهجو القول من لو هجوته : اذا لهجاني منه معروفه عندي : وبعده البيت وبعده : ولو لم يزعني
عنك غيرك وازع : لاعديتني بالحلم ان العلا تعدي : البيت هو كريم اذا امدحته وافقني الناس على
مدحه ويمدحونه لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الي واذا لمته لا يوافقني الناس فيه لان
الناس وافقوني على وجود ما يوجب الاستيان من صفات الكمال فيه ولا يوافقني احد على لومه لعدم
وجود المقتضي له فيه وفي معناه قول الاخر : واذا شكوتك لم اجد لي مساعدا : وان مدحت فيما قلت
بالبهتان : وقد نافق هذا المعنى ابن ابي طاهر بقوله : تشركني العالم في ذمه : لكنني امدحه وحدي
وطاهر العتابي المعروف بالمعتمد البغدادي بقوله : مدحتهم وحدي فلما هجوتهم : هجوتهم و
الناس كلهم معي والشاهد فيه الثقل لما في قوله امدحه من الثقل لقرب مخرج الحاء من
مخرج الهاء لان المخارج كلما قربت كانت الالفاظ مكدوده قلقه غير مستقره في اماكنها واذا تباعدت
كانت بعكس الاول ولهذا لم يوجد في كلام العرب العين مع الغين ولا مع الحاء الخاء ولا الظاء
الثاء حذرا مما وايضا فيه ثقل من جهة التكرار في امدحه ولمته ومن قبيح التكرار قول الشاعر :
واذ ما من كان له والد : وعاف عافي العرف عرفانه : وابو تمام اسمه حبيب بن اوس بن الحارث بن
قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان ينتهي الى طي قال ابو القسم الحسين بن بشر الامدي والذي عند
اكثر الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانيا من اهل جاسم قرية من حوزة الجيدور من
اعمال دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه اوسا وولد ابو تمام بالقرية المذكوره سنة
تسعين وقيل سنة ثمان وثمانين وماية وقيل سنة اثنين وسبعين ونشا بمصر وقيل انه كان
يسقي الماء بالجره في جامع مصر وقيل كان يخدم حايكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى ان
صار اوحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا
يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزه للعرب غير المقاطيع والقصايد
وله كتاب الحماسه التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع
اخر سماه فحول الشعرا جمع فيه طايفة كبيره من شعر الجاهليه والمخضرمين والاسلاميين وكتاب
الاختيارات من شعر الشعرا ومدح الخلفا واخذ جوايزهم وكان في لسانه حبسه وفي ذلك
يقول ابن المعذل وابو العميثل : يا نبي الله في الشعر ويا عيسى بن مريم : انت من اشعر خلق الله ما لم تتكلم
وهذا النوع من البديع يسمى الهجا في معرض المدح ومن مليح ما جاء فيه قول ابن سنا الملك وقد

Copyright © King Saud University